

المؤتمر الصوفي العالمي
لمنظمة الطرق الصوفية المعتبرة بماليزيا
حفلة الذكرى الكبرى العالمية
يوليو 2017 21-25
في ماليزيا

تحت عنوان :

"الإسلام دين السلام"

إعداد: الأستاذ الشيخ

محمد الماحي علي سيس

الزعيم الديني مدينة باي كولخ

السنغال

هـ-1438-2017

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على النبي الكريم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على من أرسل رحمة للعالمين سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين

أما بعد:

..... معالي السيد

o الأساتذة العلماء الأجلاء

o أصحاب الشرف والفضيلة الشيوخ الكرام

o سادة الحضور والحاضرات المبجلين

o ضيوف الإسلام الأعزاء من كل مكان

السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته

فإنه لمن الحبور والسرور لي أن أشارك حضراتكم هذا اليوم المبارك، تلبية لدعوة الأمين العام الشيخ/ عبد الكريم بن سعيد خدائد، وذلك لأقدم مساهمة متواضعة حول موضوع/الإسلام والسلام .

والبحث يدور حول المحاور الآتية:

- 1 - مقدمة حول مادة السلام
 - 2 - مبادئ السلام في الإسلام
 - 3- لاختلاف سنة من سنن الله
 - 4 - العلاقات الإنسانية في الإسلام
 - 5 - الحوار والسلام في الإسلام
- فأقول وبالله التوفيق :

أولاً: مقدمة

أول ما يلاحظ في الإسلام، اشتقاق اسمه من مادة السلام، وليس الإسلام إلا خضوع القلب والروح والجسم لنظام الحق والخير، واستسلام المسلم لمالك الأمر في الدنيا والآخرة لله رب العالمين .

والسلام كذلك من أسماء الله تعالى العظمى، وتحية المسلمين حين يلقي بعضهم بعضاً: "السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته"، وتحيتهم للنبي -صلى الله عليه وسلم- في الصلاة. وشعار المسلم حين ينتهي من صلاته، ومن الذكر أو الورد بعد الصلاة يقول: "اللهم أنت السلام ومنك السلام" وأحد أبواب المسجد الحرام والمسجد النبوي سمي بـ "باب السلام" وهو مثنوى الطائعين في الحياة الآخرة .

ومن تتبع الآيات القرآنية؛ يجد أن لفظ "السلام" وما اشتق منه ورد فيما يزيد على مائة وثلاثة وثلاثين (133) آية؛ بينما لم يرد لفظ "الحرب" في القرآن كله إلا ستّ مرات.

ومن هنا يتضح لنا أن فكرة السلام تحتل المقام الرئيسي بين أهداف الإسلام العامة؛ لأن ثمرة المرجو من اتباع الإسلام هي: الاهتداء لسبيل السلام

ثانياً: مبادئ السلام في الإسلام

- 1 - الشعور بأن الناس جميعاً إخوة، قال تعالى: (يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة)، (إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم) .
- 2 - الحب والتعاون: (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان) وهذا يوجب إفشاء السلام، بل الرحمة لكل من في الأرض، فالراحمون يرحمهم "الرحمن" ارحموا من في الأرض؛ يرحمكم من في السماء .
- 3 - الصفح والتسامح في حقوق الأفراد: (وإن تعفوا وتصفحوا وتغفروا فإن الله غفور رحيم) .

4 - منع كلما يؤدي إلى إيغار الصدور وإيقاع العداوة بين الناس قال تعالى: (يا أيها أمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم) الآية

5 - وحدة الأديان في أصولها وأهدافها العامة، لا ينبغي أن يكون اختلافهم سبب اقتتال الناس" قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم... إلخ الآية

ثالثاً: الاختلاف سنة من سنن الله [?]

فكل إنسان على يقين بأن الله تعالى قادر على كل شيء، ولكن شاءت قدرته أن تكون الاختلافات في كل شيء، في الخلق والخلق والعقائد وفي الألوان والألسن والأزمنة والأمكنة وفي غيرها من الاختلافات، في المعايير والمقاييس

إذاً، غير ممكن لأحد أن يلغي الآخر من الوجود؛ لأنه إرادة الله سبحانه وتعالى فما على البشر إلا أن يتعاملوا فيما بينهم حسب القاعدة "نتعاون فيما نتفق فيه ويعذر بعضنا بعضاً فيما نختلف فيه"، فباب التعاون مفتوح على مصارعيه. إذاً فما المانع وما الحاجز من اغتنام هذه النعمة الكبرى؟ وما هي إلا اتباع هوى النفس، وعدم الصدق، وإخلاص النية: (أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة) الآية

المجتمع بمواهبه واستعداده مختلفة يحتاج إليها الجميع للنهوض والرقى والتكامل، كما أن اختلاف الألسنة آية من آيات الله (ومن آياته خلق السماوات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم)، (ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك)، ولذا قال صلى الله عليه وسلم: "اختلاف أمتي رحمة: ويقول الشيخ الحاج إبراهيم نياس في هذا الصدد: "إن اختلاف العلماء رحمة. الممنوع والمذموم التفرقة لا الخلاف، فالإنسان - يضيف الشيخ إبراهيم انياس - يفهم فهماً ويفهم الآخر فهماً فيختلفان وذلك ليس مذموماً، إنما المذموم تأثيره في القلوب.

رابعاً: العلاقات الإنسانية

فالإسلام يوجب العدل ويحرم الظلم، ويجعل من تعاليمه السامية، وقيمه الرفيعة من المودة والرحمة، والتعاون والإيثار والتضحية وإنكار الذات، ما يلفظ الحياة ويعطف القلوب ويواخي بين الإنسان وأخيه الإنسان وهذه الآية مثال واقعي من الحكم الإسلامي الذي لا يحابي

مسلمًا أو ينحاز إليه ضد يهودي أو نصراني أو أي فرد من أفراد المجتمع لقد
نزلت للفصل بين يهودي ومسلم وانصف اليهودي

وذلك أن رجلا من المسلمين الذين رقى إسلامهم و ضعف إيمانهم

يقال له طعمة ابن ابيرق سرق درعا من جاره ثم خبأها عند يهودي وحامت
الشبهة حول طعمة فالتصت الدرع عنده فلم

توجد وحلف بالله بالله ما اخذها وما له علم بها ثم وجدت الدرع

عند اليهودي فسئل عنها فقال دفعها إلى طعمة واستحفظني

عليها وشهد له بذلك أناس من اليهود فاهتم قوم طعمة

وانزل الله هذه الآية مخاطبا النبي صلعم ومنصفا لليهودي

ما اعدله من حكم وما أروعه من شرع.

يقول تبارك وتعالى : **(إنا أنزلنا الكتاب لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن
للخائنين خصيما واستغفر الله إن الله كان عفورا رحيفا ولا تجادل عن الذين
يختانون أنفسهم إن الله لا يحب خوانا أثيما يستفون من الناس ولا يستخفون
من الله وهو معهم إذ يبيتون ما لا يرضى من القول وكان الله بما يعملون محيطا)**
سورة النساء .

وهو لا يقف عند هذا الحد، بل يجعل العلاقة بين الأفراد وبين الجماعات وبين
الدول علاقة سلام وأمان يستوي في ذلك علاقة المسلمين بعضهم ببعض، وعلاقة
المسلمين بغيرهم كذلك .

والإسلام يحترم العقل ويقدر الفكر البشري ويجعلهما وسيلتين من وسائل
التفاهم والافتتاح، كما يشيد بالحوار البناء؛ لأنه لا يرغب أحداً على عقيدة معينة
ولا يكره إنساناً على نظرية خاصة بالكون أو الطبيعة، وحتى في قضايا الدين
يقرر **"لا إكراه في الدين"** وأن الوسيلة هي استعمال العقل والفكر والنظر فيما
خلق الله، وهنا يظهر الحوار ضروريا لتحقيق السلام بين الأديان .

والإسلام يدعو إلى المساوات وينفي العصبية، ففي الحديث قال النبي صلى الله عليه وسلم: "كلكم لأدام وآدم من تراب ولينهين قوم يفخرون بأبائهم وليكنن أهون على الله من الجعلان." وقال أيضا عن العصبية: "دعوها فإنها منتنة" رواه البخاري ومسلم .

كما أن الإسلام أيضا يكفل حرية الفرد والمجتمع " ولقد كررنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا" وقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: " متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا؟"

ويدعو الإسلام إلى حسن المعاملة مع جميع المخلوقات (ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم)

ومن حسن المعاملة في الإسلام، تسوية الوالدين المؤمنين بالوالدين المشركين في وجوب الإحسان إليهما والبر بهما (ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وحمله وفصاله في عامين أن اشكر لوالديك إلى المصير، وإن جاهدك لتشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا)

ومن حسن معاملة الإسلام إلى غير المسلمين من أهل الكتاب إباحة طعامهم للمسلمين وجواز نكاح من نساءهم يقول تعالى: (وطعام الذين أتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من الذين أتوا الكتاب من قبلكم إلخ) .

خامسا: الحوار والسلام

إن قضية الحوار في عالمنا المعاصر أصبحت أمرا ملحا بين الأديان لتحقيق السلام في العالم، والحوار ضرورة محليا وإقليميا وعالميا حسب المشكلات المثارة على جميع الأصعدة، السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية، للتغلب عليها جميعا. أو كما قال العالم الألماني هانز: " إن تحقيق السلام في العالم يتوقف على تحقيق السلام بين الأديان، ولن يتحقق السلام بين الأديان إلا بالحوار.

إذاً، الحوار يتصدر قائمة الاهتمامات الدولية، وهو مطلب إنساني وفريضة دينية ويعتبر متنفسا للعالم اليومي الذي يصطبغ بصبغة الاصطدامات والصراعات الدموية، وخصوصا بعد 11 سبتمبر 2001م حينما أصبح المجتمع الدولي يحتاج

إلى حوار جاد يحقق تفاعلات إنسانية وتعارفا دوليا سليما من الأحقاد الموروثة التي ولدتها ظروف خاصا لا ينبغي إخضاع البشرية لنتائجها، وهذا لا يمكن إلا بالحوار.

ومن شروط الحوار النافع، أن يكون في جو من التعاون، وهذا يعني ضرورة تحقيق المسالمة التامة بين الجهات المتحاوره معهم.

ويأمر الإسلام بالحوار وبالمجادلة الأحسن بأهل الكتاب (**وجادلهم بالتي هي أحسن**) وقوله صلى الله عليه وسلم وهو يدعو إلى الرفق في كل شيء: "الرفق ما كان في شيء إلا زانه وما نزع من شيء إلا شانه". و أوصى موسى وهارون - عليهما السلام - عندما أرسلهما إلى فرعون بقوله (**انذبا إلى فرعون إنه طغى فقولوا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى**)

ففي مثل هذا المحيط من العدل واحترام الغير يكون الحوار المثمر الذي يرجى له النتائج الكبرى لإنقاذ البشرية من الأحقاد التي تولد الصدام والصراع والشقاق والنزاع .

ومن هنا نهيب بالعمالقة من المفكرين الإسلاميين، أن يتبعوا هذا المنهج الإسلامي الصحيح لإطفاء نيران العداوة الطائفية والعرقية والدينية ولا يتم ذلك إلا بتهيئة الأفراد والجماعات للسلم على المستويين :

أ- على المستوى الداخلي

أولاً: إصلاح نفسية الفرد ليكون خاضعا لله في حكمه وأمره

ثانياً: إقامة نظام الأسرة على حب تسكن إليه النفس

ثالثاً: بناء المجتمع على علم يملأ العقول جميعا، وفضيلة تصون الحرمات، وصحة تفيض بها الأجسام ، وعدالة تحقق للإنسان كرامته التي أرادها

رابعاً: إقامة حكومة في المجتمع تتصف بأنها أجيرة وموجهة وحارسة "كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته .

ب- على المستوى الخارجي

أولاً: الأصل في علاقاتنا مع الشعوب جميعا هو المسالمة والمهادنة، (لا ينهاكم الله عن الذم لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين)

ثانياً: هذا السلم، سلم متعاون لا سلم منكمش (وتعاونوا على البر والتقوى

ثالثاً: تعاون يحمل على الاستفادة من كل ما عند الشعوب (الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه " "الحكمة ضالة المؤمن)

هذه ، أيها السادة العلماء، هي الخطوط الكبرى لنظام السلم في الإسلام
أما الحرب، فإن الإسلام لا يعلنها إلا لتأمين السلام، وقد عبر عنها بالجهاد؛ لأنها في سبيل الغايات الكريمة التي قامت من أجلها الشرائع.

توصيات :

- وجوب مواجهة هوى النفس في التعامل مع الموروثات الخاطئة في العقائد الدينية علما بأن القدسية لله تعالى والمعصوم للرسول - صلى الله عليه وسلم- (أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة) الآية

- ضرورة قبول رأى الآخر، والعودة بالنية الخالصة إلى الكتاب والسنة في التعامل مع ثوابت الإسلام (**وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم**)

- الإيمان بأن لا غالبية ولا مغلوبة في النزاعات الطائفية الدينية، فالخاسر الوحيد حقيقة هو الإسلام (إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون)

- فلا بد - لضرورة قصوى- من قيام العلماء المسلمين لتجاوز هذه المرحلة المتردية حيث النزيف المادي والمعنوي من كل مكان داخليا وخارجيا، أرواح تزهق ومنشآت تدمر وشعوب تنتشتت (لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض)

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته 2017/7/9

الشيخ محمد الماحي علي سيس

مدير العهد الإسلامي الأفريقي

الأمريكي.

مدينة باي انياس كولخ

السنغال.

+221 775602525

+221 776387895

alfityanu@hotmail.com